

الهويات الثقافية والعولمة National Identities and Globalization

يوبا إشر

جامعة الجزائر (3)، (الجزائر)، icher.youba@gmail.com

مخبر البحث في السياسات العامة والتحديات التنموية والأمنية في المغرب العربي

تاريخ الاستلام: 2023/03/18

تاريخ القبول: 2023/05/05

تاريخ النشر: 2023/06/05

ملخص:

تحاول هذه الورقة البحثية التعرّض بالمناقشة والشرح لموضوع قضايا الهويات الثقافية تحت تأثيرات العولمة، ما يعني محاولة دراسة وضبط مختلف انعكاسات الظاهرة وانتاجاتها على مجال الهويات للأفراد والمجتمعات والكيانات الدولالية كلّها. وعليه، ارتكز الاهتمام فيها أساسا بتحديد مجموعة من القضايا المتعلقة بالظاهرة وتأثيراتها الثقافية، وذلك بإبراز أبعادها المختلفة في محاولة للتعرف عليها وعلى انعكاساتها؛ الاقتصادية والتكنولوجية والإعلامية والسياسية والقانونية والاجتماعية والثقافية والقيمية الأخلاقية، مع إبراز ارتباط وتداخل هذه الأبعاد من خلال التأثيرات التي تطرحها على الهويات الثقافية، وتحديد العمليات التي تعمل من خلالها وبها على تعميم انتشار النموذج العولمي، بالتطرق إلى الإطار العام الذي يحتويها. **كلمات مفتاحية:** الهويات الثقافية، الهوية الفردية، الهوية القومية، ظاهرة العولمة، العولمة الثقافية.

Abstract:

This paper attempts to discuss, address and explain the issues of cultural identities under the effects of globalization; i.e, to study and control the various repercussions of the phenomenon and its consequences on the field of identities for individuals, societies and state entities as whole. To this end, this study focuses on identifying a group of issues related to the phenomenon of globalization and its cultural effects, by highlighting its various economic, technological, media, political, legislative, social, cultural, and moral values dimensions. It also endeavors to highlight the connection and overlapping of these dimensions through the effects they pose on cultural identities, and defining the processes and mechanisms through

which they operate to generalize the spread of global model in aforementioned aspects.

Keywords: Cultural Identities; Individual Identity; National Identity; Globalization Phenomenon; Cultural Globalization.

المؤلف المرسل: يوبا إشر. icher.youba@gmail.com

1. مقدمة:

فتحت العولمة أوسع نقاش واهتمام حول قضايا الهويات الثقافية، وما تشهده من تحديات وتهديدات وأخطار، والتي يتمثل جوهرها فيما تتعرض له مختلف الشعوب والمجتمعات والكيانات الدولية في علمنا المعاصر من خطر ذوبان ثقافتها في مقوماتها وأشكالها ومظاهرها.

وعليه، تتمثل المشكلة البحثية لهذه الدراسة في محاولة شرح ومناقشة تأثيرات ظاهرة العولمة، إنعكاساتها وإنتاجاتها على الهويات الثقافية بالبحث في مفاهيمها ومضامينها والنتائج الثقافية المترتبة عنها (باعتدانا للمقاربة النقدية في التحليل)، هي التي صيغت على الشكل التالي:

كيف تؤثر ظاهرة العولمة ثقافيا، وما هي مختلف تداعياتها على الهويات الثقافية عامة والفردية والقومية على وجه التحديد؟

فرضية الدراسة: تتمثل نتيجة العولمة العامة والاحتامية في التغيير شبه الكلي الذي سيطر الهويات الثقافية على إختلافها، في أشكالها ومظاهر تجسدها.

تضمنت الدراسة لمجموعة من العناصر والتي تمثلت أساسا في: نشأة العولمة وتطوراتها، تعريفاتها، النظريات الثقافية المفسرة لها، أبعادها وتأثيراتها الثقافية، وأخيرا تأثيرات العولمة على الهويات الثقافية.

2. نشأة وتطور ظاهرة العولمة:

العولمة ظاهرة تاريخية، (الحمد، 1999، الصفحات 11-12) وهي أحدث مرحلة وصلت إليها الرأسمالية (عماد، 2006، صفحة 281)، جاءت في سياق الامتداد الثقافي والأيدولوجي للنموذج الغربي (برغوث، 2007، صفحة 96). أين استطاع الغرب أن يُكيّف التغيرات وفق منظومته الفكرية ونسقه القيمي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي، وأن يدفع بتحوّلات شديدة التأثير كان من نتائجها

الاستيعاب الحضاري له. فالغرب الذي ابتكر مفهوم العملة (الميلاد، 1999، صفحة 26)، والذي قام بتنظيمها (بادي، 2006، الصفحات 15-16)، هو الذي حدّد لها مضامينها وهويّتها، ويقود حركتها (الميلاد، 1999، صفحة 26)، ذلك أنّه يؤدي أدواراً أيديولوجية كاملة في الرغبات التنظيمية للمجتمعات. ولقد تطوّر مفهوم العملة منذ 1980، ليكون استخدامه منحصراً -في بداياته- على العملة الإقتصادية، وليشتمل بعدها على الأبعاد الأخرى لها. وعليه، فإنّ الوصف الأساسي والعام لها جاء ليعني اشتغالها على التنوّع الكبير لمجموعة من العمليات الهادفة إلى نزع سيطرة الدولة القومية على كلّ ما أُسس فيها خلال مراحل تطوّراتها، على المستوى السياسي والاقتصادي والثقافي، حيث تلغي العملة في مفهومها وتطبيقاتها الحدود القومية والثقافية بشركاتها المتعدّية للحدود ومنظمتها الإنسانية والحقوقية وباستخدامها الوسائل والمجالات كافة، بما فيها القوة وحتى الهوية لخلق مجتمع عالمي على الشكل المرغوب فيه من طرف موجّهوها، وهم الأقوى في إطارها (سمشي العجيلي، باترك هايدن، 2016، الصفحات 17-18).

3. تعريفات العملة:

برأي كلّ من -العجيلي وهايدن- فإنّ مفهومهما واسعاً نسبياً ومفتوحاً للعملة لا بدّ منه. ولعلّ الأمثلة الجيدة لذلك هو فهم -مايكل مان- للعملة باعتبارها توسيع نطاق العلاقات الإجتماعية عالمياً، وهو ما يتماشى مع تعريف -هيلد- لها الذي يركّز على تنامي الترابط العالمي، حين عرّفها باعتبارها: "تدلّ على النطاق الواسع، والضخامة المتزايدة، وتسريع تعميق أثر التدفّقات بين الأقاليم، وأنماط التفاعل الإجتماعي. وأنّها تشير كذلك إلى التغيّر أو التحوّل في حجم التنظيم الإجتماعي الإنساني .." (سمشي العجيلي، باترك هايدن، 2016، صفحة 47) كذلك -توملينسون- بتعريفها: "تلك الشبكة سريعة التطوّر ومتزايدة الكثافة من الترابطات والعلاقات المتبادلة التي تميّز الحياة الإجتماعية الحديثة." (توملينسون، 2008، صفحة 11) وعرّفها -اسماعيل صبري عبد الله- بأنّها: "التداخل الواحد والمتزايد لأُمور الإقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون إعتداد يذكر بالحدود السياسة للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدّد أو لدولة معيّنة .." (محمود أمين العالم وآخرون، 1999، صفحة 15) كذلك -بركات محمد- باعتبارها:

" مرحلة جديدة تتكشف فيها العلاقات الإجتماعية، على الصعيد العالمي، ويحدث تلاحم غير قابل للفصل، بين المحلي والعالمي بروابط ثقافية واقتصادية وسياسية وتكنولوجية وإنسانية." (بركات، 2001، صفحة 22) من التعريفات المقدمة، نفهم العولمة أنّها: (1) تمّدد للعلاقات الإجتماعية عالمياً؛ (2) تكثيف للتدفقات الثقافية بمزيد من الكثافة الإجتماعية والثقافية العامة؛ (3) تزايد التداخل والتشابك بحيث تمتد العلاقات الإجتماعية بكثافة مستمرة في الإقتصاد والسياسة والممارسات الإجتماعية لهدم الحدود بين الثقافات؛ (4) البنية التحتية العالمية التي تمثّل الترتيبات المؤسساتية الرسمية وغير الرسمية للشبكات المعولمة.

4. النظريات الثقافية للعولمة:

1.4. نظرية التخالف الثقافي:

شكّلت العولمة سبباً لإحياء الهوية المحليّة في الكثير من أرجاء العالم، (جيدنز، عالم جامع: كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا؟، 2003، صفحة 33) هي التي ساهمت في تشجيع الهويّات الفرعية على الإنبعاث بوجهيها السلي والإيجابي (شعبان، 2012، الصفحات 8-9). لذا نجد أنّ أحد أبرز ملامحها هو إنفجار النزعات الهويّاتية، ذلك أنّ التوق لاستعادة الخصوصية الثقافية وإعادة إحياء الهويّات يتنامى بشدة متعاطمة في الكثير من المجتمعات (محمد السيد سعيد وآخرون، 1999، صفحة 165)، فما نلاحظه في عالمنا المعاصر هو أنّ الميل نحو التجانس يقابله إحياء مؤثر للهويّات بأشكالها وهو ما ينبّه إليه -هول- من أنّ إعادة إحياء الهوية في نهاية القرن العشرين، إلى جانب -وبالترايط الحميمي- مع العولمة هي، نقض واضح للأحداث، وهي التحويل الأكثر فجائية لها (هول، 2008، صفحة 171).

وتقوم النظرية على فكرة رئيسية مفادها أنّ مقاومة العولمة تؤدي إلى تقوية الهويّات الثقافية (هول، 2008، صفحة 161). وهو ما عبّر عنه -كوبر- بتأكيده: "في يومنا هذا الكلّ مندفع نحو الثقافة .. فقد كتب -مارشال سالينز- أنّ: (لفظة (Culture) الإنجليزية -أو أيّ مرادف باللغة المحليّة- دراجة الآن على كلّ لسان، فالسكان الأصليون في التبت وهاواي والاسكيمو والمنغوليون وأستراليا والكشميريون .. كلّهم اكتشفوا بأنّ لديهم ثقافة.)" هو الذي يستشهد بكلّ هذه الأمثلة لكي يصوّر فرضية عامة ألا وهي أنّ نمو الوعي الذاتي الثقافي هو أحد أكثر الظواهر إدهاشاً في تاريخ العالم المعاصر (كوبر، 2008، صفحة 18).

2.4. نظرية التجانس الثقافي:

يقصد به على المستوى الأساسي أنّ الأشياء تصبح نفسها تماماً، وقد أصبح هذا ممكناً بطريقة غير مسبقة (أو كما يؤكد أنصار العملة المفرطة) حيث يرجع هذا لمجموعة من العوامل والأسباب، ما يبرز جلياً في انتشار الرأسمالية والسياسات الديمقراطية والقيم الليبرالية عالمياً (آنايل موني، بينسي إيغانز ، 2009، الصفحات 87-88)، حيث ترسم ملامح مشهد حضاري عالمي واحد، ممّا يعني ملامح هوية جديدة عالمية غير مبنية على الأسس القديمة المعهودة للهويات. مشهد نلاحظ فيه، سعياً إلى تنميط الحياة الإقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية للدول والشعوب. ذلك أنّه من شأن عملة قيم وأنماط ونظم الرأسمالية الليبرالية ومضامين وأشكال الحداثة الغربية ... وغيرها أن تنشئ ثقافة لكلّ العالم (بن-جديد، 2012، الصفحات 58-59). هي التي تعمل على دمج الأبعاد والدوائر الثقافية المختلفة، وبالتالي إنشاء لفضاء ثقافي مشترك، قائم فوق الثقافات المحليّة والقومية بشكل خاص ومُتعد عليها (عماد، 2006، الصفحات 126-127)، مجسّد في ثقافة العملة التي صارت تخترق الفضاءات الثقافية، هي التي تتعاضد كفاءتها على تحطيم الحواجز الثقافية القائمة بأشكالها. (الداوي، 2013، صفحة 41)

نقد فكرة التجانسية: نقد العملة يأخذ جانب الحذر من فكرة أنّها عملية تجنيس شاملة. هذا الطرح الذي يرى العملة بمظهر الدافع على اللاتجانس وليس التجانس. ذلك أنّ فكرة تجانس الثقافة، أيّ العملية التي بمقتضاها تكون كلّ الثقافات واحدة، فكرة لا تناسب إلّا عقليات البسطاء في فهمهم لها -على حدّ تعبير -سام برايك- (برايك، 2015، الصفحات 195-220).

3.4. نظرية التهجين الثقافي: (البحث في مفهوم الثقافات الثالثة)

يرى أصحاب هذا التوجّه في العملة أنّها تميل نحو مزج كوني، حيث يتناولونها بشكل أساسي بوصفها تهجيناً (بيترس، 2015، صفحة 10). ذلك أنّ الأطروحة الأساسية للعملة كتهجين تقوم على رؤية مفادها بروغ أشكال جديدة مختلطة من الثقافات؛ تهجين ثقافي أو تنمية لثقافات مزيجية عابرة للمحليّة (بيترس، 2015، صفحة 21). هذا، ويرتبط التهجين في دراسات العملة بـ-يان نيدرفين بيتارس-، والذي استخدم ليصف إختيار ثنائية العالمي| المحليّ وليشير إلى مجموعة من نتائج العمليات العولمية. -وطبقاً له- لا يوجد ما

هو (عالمى) أو (محلّى)، بل توجد ظاهرة (المهجن) فقط. فقد أصبحت العولمة عملية خلط سريعة، مصاحبة لإنتاج أشكال ثقافية جديدة هجينة (آنايل موني، بينسى إغانز، 2009، الصفحات 109-110).

وكما يشرح -حسن مدن- فإنه علينا أن ننبه إلى أنّ العولمة ليست حالة ثابتة وهي عرضة إلى التحوّلات وإلى التغيّرات هذا ما يطرح أمانا -برأيه- قضية رئيسية والمتمثلة في العلاقة بين المحلّي والكوني. حيث يثار الحديث حول ما يُطلق عليه (المحلّية المعولمة) لرصد حقيقة أنّه أصبح من المتعذر -اليوم- الفصل بين ما هو كوني عالمي وما هو محلّي وقومي، فقد تداخلت لينتج عن ذلك ظواهر لا هي كونية صرفة ولا هي محلّية صرفة، وإنّما هي مزيج بين الاثنين. ويُضيف أنّ الحديث اليوم يدور حول عن عولمات مختلفة (نسخ متعدّدة للعولمة) والتي حين تتفاعل مع المكونات الثقافية المحلّية لأيّ مجتمع تجد نفسها مجبرة على التكيف مع ما تفرضه. العلاقة هنا -حسب وصفه- تفاعلية إلى حدّ كبير حتى ولو كان التفاعل غير متكافئ، فنكون أمام ما يوصف بالهجين الذي هو ناتج إتحاد وتفاعل أكثر من عنصر (مدن، 2018).

ويشرح -أنتوني جيدنز- كذلك كيف أنّ المجتمع العالمي الحديث يتّسم بالتمايز المتصاعد بين الثقافات والثقافات الفرعية لا بالتجانس والتدجين فيما بينها، بتوضيحه كيف أنّ وفود مؤثرات جديدة على الثقافات المحلّية (القومية) لا يؤدي إلى نشوء ثقافة واحدة متجانسة، بل يفضي إلى مزيد من التنوع، وربّما إلى التجزئة والتشتت بين الثقافات. وإنّ الهويّات وأساليب الحياة الراسخة في الجماعات والثقافات المحلّية قد بدأت تتراجع أمام الأشكال الجديدة من (الهوية الهجينة) التي تتألف من عناصر متباينة مستمدة من عدّة مصادر ثقافية. (جيدنز، علم الاجتماع، 2005، صفحة 140). وفيه أدلة -تكاد لا تنتهي- تثبت أنّه إذا وقعت السياقات الثقافية المحلّية تحت ضغط قوى العولمة المتزايد، فإنّ النتائج من ذلك هي التهجينات بأشكالها.

5. أبعاد ظاهرة العولمة:

1.5. البعد الإقتصادي: ويمثله مفهوم العولمة الإقتصادية

أكثر ما يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن العولمة هو الإقتصاد، نظرا إلى الترابط العميق بينهما، حيث تشكّلت في إطاره وتطوّرت، ونظرا إلى التجليات الإقتصادية الأكثر وضوحا سرعة في التحقق في هذا المجال. (عماد، 2006، صفحة 282) وأكثر ما يميّز العولمة الإقتصادية أنّها: سهلت أداء السوق ليطغى

كلّ مناحي الحياة، أين أصبح زوال القيم المعنوية والأخلاقية لصالح القيم السلعية أمراً واقعاً (غارودي، 2002، صفحة 8)، إنّه إقتصاد تقوده قيم السوق مع محاولة تنميط القيم السائدة ودمجها في القيم الغربية كوسيلة وأداة لخلق فضاء إقتصادي عالمي جديد، عبر خلق نموذج واحد في الاستهلاك (صالح، 2016، صفحة 91). ذلك أنّ المحرك الرئيسي للعولمة الإقتصادية يعمل على الدوام على إغراء مزيد من المجتمعات نحو الإعتماد على الثقافة الاستهلاكية عالمية النطاق الآخذة في الإتساع المراد تكريسها كما يشرح -هارنز- (أولف هارنز وآخرون، 2001، صفحة 162). ومن أهم تأثيرات العولمة الإقتصادية أنّها:

- أدّت إلى تراجع عام في دور الدولة وانخساره، وتخليها عن مكانتها -شيئاً فشيئاً- لصالح مؤسسات أخرى تتعاضد قوتها -أكثر فأكثر-: الشركات العملاقة متعدّدة الجنسيات والمؤسسات الإقتصادية الدولية (محمد بوبوش وآخرون، 2006، صفحة 123).

- أدّت بفعل عولمة التدفقات الرأسمالية إلى توحيد نظم الأسواق المحليّة أمام استراتيجيات الشركات المتحددة العالمية، وفرضت معايير جديدة للسوق (فيدرستون، 2005، صفحة 8). فمن الناحية الإقتصادية، بدأ العالم يتحوّل -أكثر فأكثر- وبسرعة رهيبية، إلى كيان إقتصادي واحد لا يمكن الفصل بين أجزائه، ولا يمكن أن يكون طرف بمعزل عن أثر متغيّرات تحدث في طرف آخر (الحمد، 1999، صفحة 10).

- ألحقت أضراراً جسيمة باقتصادات الدول وغيّرت من طبيعتها، أين دُمّرت الصناعات القومية المحليّة القديمة، وحلّت محلّها صناعات جديدة. " (محمود أمين العالم وآخرون، 1999، الصفحات 11-12)

- غيّرت من طبيعة النمط الاستهلاكي للشعوب حيث صارت -أكثر فأكثر- تشابهاً -قائمة على قيم النموذج الرأسمالي الغربي. هذه الثقافة التي تريد تحويل العالم إلى مجتمع كوني للمستهلكين، له بعد واحد بدون أيّة قيم ثقافية (سعدى، 2008، صفحة 273).

- أدّت من خلال تأثير الرأسمالية العالمية والقيم الاستهلاكية، إلى نوع من تنميط الثقافات وإفراغها من مضامينها (سعدى، 2008، صفحة 275). فعملية تدويل الإنتاج وتنامي التدفقات الإقتصادية تؤدي

حتماً إلى تعميم الأنساق الثقافية المسيطرة في المراكز الرئيسية للنظام الرأسمالي العالمي. (محمد السيد

سعيد وآخرون، 1999، صفحة 165)

2.5. البعد السياسي: ويمثله مفهوم العولمة السياسية

إنّ هناك مبدأ رئيسي يقود المشروع السياسي للعولمة والمتمثل في إنتاج ونشر قيم الديمقراطية الليبرالية الغربية، باعتبارها الشكل النهائي لحكم الإنسانية وشكلا من أشكال الحسّ العام على مستوى العالم (ايريك كازدين، إمري زيمان، 2016، صفحة 33). وذلك بالانتصار النهائي لها عالميا.

إنّ من الأهداف الرئيسية للعولمة السياسية ما يلي:

- تصدير النموذج السياسي الديمقراطي الليبرالي كأرقى أشكال حكم المجتمعات (بادي، 2006، صفحة 103). وذلك بالسعي وراء التأثير في طرق الحكم للدول. مثال ذلك ضغط الشركات الخاصة على الحكومات من أجل أنظمة سياسية وقانونية واقتصادية أفضل على النطاق المحلي كما يفعل ممثلون من القطاع الثالث؛ شركات عبر الأمم، منظمات حكومية عالمية، منظمات غير حكومية التي تساهم كلّها في تشكيل سياسات الدول لما تملكه من قوة تأثير (سعيد الصديقي وآخرون، 2006، صفحة 71).
 - تأسيس النظم بأبعادها، هي التي تعتبر أهم سماتها (جون بيليس، ستيف سميث، 2004، صفحة 494)، تمتد على مستوى العالم لتبني نشاطا تحكمه القواعد الغربية. فمع تشابك الدول في مجموعات متزايدة التعقيد من القواعد والمؤسسات التي تنظم العلاقات الدولية عالميا ليس هناك اليوم مجال من التفاعل الدولي يخلو منها، حيث تحاط الدول، بوجود مجموعات من القواعد العامة والخاصة المقبولة والمعمول بها عالميا (جون بيليس، ستيف سميث، 2004، صفحة 489).
 - الإنخراط في الحركات الاجتماعية والسياسات على كافة المستويات. والتي تنطوي على نقلة نوعية من مرحلة الدولة-الأمة، والسياسات الدولية إلى سياسات النطاق العالمي (بيترس، 2015، صفحة 23).
- إنّّه ومن المظاهر الرئيسية للعولمة السياسية ما يلي:

- جعل نفس القيم والمبادئ السياسية والقانونية التشريعية تسود كلّ العالم، من خلال العمل على ترسيخها عالميا. هذا ما تشرحه الباحثة -سامية صالح- عندما توضّح كيف تسعى العولمة السياسية إلى جعل العلاقات المجتمعية والسياسية خاضعة لمنطق المجتمع المدني الغربي، ومن ثم إخراج هذه العلاقات من محتواها المحلي بخصوصياته الحضارية والقيمية إلى إطار آخر يعتمد على مفاهيم الديمقراطية والمواطنة

وحقوق الإنسان ومبادئ التحرر والانفتاح والحرية وفق القيم الغربية التي لا يحدها إلا حدود الفكر والممارسة الغربيين، التي تُفرغ من أيّ محتوى محليّ خاص. هذا إلى جانب سعيها إلى تمدين (المجتمع المدني) العلاقات المجتمعية والسياسية للدول باختلاف خصوصياتها السياسية والذي يحمل بعدين - كما توضّح-، يتمثل الأول بإخضاع هذه العلاقات للتشريع الإنساني، ومن ثم هو الذي يوجّه وينظم العلاقات، وبالتالي يجد دين الدولة نفسه مبعدا عن التحكم في تنظيم المجتمع، وحتى قيامه محكوم بالقانون وليس بالدين، سواء كان القانون يتفق أو لا مع مبادئه وقيمه، فتخرج العلاقات المجتمعية التي تقوم بين أفراد المجتمع عن مجاله. وحتى العلاقات السياسية تنظم وفق شروط ومحددات القانون هذا. أمّا الثاني، فيتمثل بدور مؤسسات المجتمع المدني في الدفاع عن قضايا الحريات الفردية من حريات سياسية واقتصادية وثقافية ... (صفحة 98) ومن الأمثلة عن ذلك: قضايا الحريات الفردية من حريات سياسية واقتصادية وثقافية ... هذا، وتنتشر النماذج السياسية الغربية وتتعمق وهو ما يطرح لاشكاليات واستفهامات كثيرة خاصة ما تعلق بمشكلات وقضايا التجسيد ذلك أنّ اعتمادها غالبا ما لا يتوافق مع أوضاع مجتمعات لها تاريخ هو غير التاريخ الغربي، وبناء سياسي هو غير البناء السياسي الغربي، وثقافة هي غير الثقافة الغربية. هذا التمايز الذي يسمح بتوضيح حدود فعل الاستيراد ومن أهم تأثيرات العملة السياسية أنّها:

- حوّلت سيادة الدول القومية إلى بناء هشّ (فيدرستون، 2005، صفحة 25)، ذلك أنّ الدولة بمفهومها التقليدي في طريقها إلى الزوال، وإن بقيت شكلا، بكلّ الممارسات والمفاهيم التي يتضمنها مفهومها الأساس. فالسيادة القومية، التي هي إطار الدولة تبقى عاجزة عن الوقوف في وجه التطوّرات الحاصلة بعد أن انتفى الدور التقليدي لها (الحمد، 1999، الصفحات 9-10).
- تعيد تشكيل الدولة، ذلك أنّ الظروف الجديدة للقرن الحادي والعشرين أشارت إلى أنّ هناك أشكالا جديدة للتنظيم السياسي للدولة قد تظهر إلى حيز الوجود. ما يعني أنّ الفواعل والقوى والسياسات التي شكّلت الحياة والتجارب في أيّ دولة قد تمددت لتصل إلى ما وراء حدودها وأصبحت على نحو متزايد خارج سيطرتها (فيدرستون، 2005، صفحة 24).

3.5. البعد التكنولوجي: ويمثله مفهوم العولمة التكنولوجية

يجد -جلال أمين- أنه من الضروري التأكيد على أنّ واحدا من العوامل الأساسية المسؤولة عن ظاهرة العولمة، انتشارها، تطورها، استمرارها وتسارعها، هو التقدّم التكنولوجي الذي يكاد يكون أكثر العوامل استقلالا -كما يؤكّد- (أمين، 2009، صفحة 49).

تغيّر التكنولوجيا الجديدة بعمق حياة الإنسان، هي التي ساهمت في تسريع وتيرة التغير وتوليد تحديات معقّدة على المجتمعات، أين أثرت على ميادين الحياة جميعها والثقافية خصوصا (قبران، 2017، صفحة 14)، تسببت بالعديد من الإشكالات المتنوّعة على للهويّات الثقافية، حيث تتحدى الخصوصيات المحليّة وتقسو عليها بالمساهمة في إعادة تشكيلها (كورنيس، 2007، صفحة 138). تتجاوز الحواجز القومية، كما تلعب أدورا مهمة في إحداث تغييرات كبرى. وقائمة التطوّرات واضحة لكلّ من يتابع ويراقب المستجدات السياسية والاقتصادية والثقافية في العقود القليلة الماضية (ايريك كازدين، إمري زيمان، 2016، صفحة 25). إنّها ثورة تظهر آثارها الاجتماعية في أيّ مكان من هذا العالم (تورين، 2011، صفحة 14). ومن أهم آثار العولمة التكنولوجية أنّها:

- تمكنت من إختراق الثقافات، هي التي قامت بالفتح الكامل للفضاءات الثقافية مكتسحة دفاعاتها التقليدية (عماد، 2006، صفحة 290)، مساهمة في إعادة التشكيل والبناء الثقافي لها.
- أدّت إلى إحداث تغيير إجتماعي صارخ داخل المجتمعات (طريبه، 2011، صفحة 6). هي التي أسهمت في إبراز نمط جديد للحياة لها (ريفيل، 2018، صفحة 23). ذلك أنّ عملية نقل التكنولوجيا الحديثة وتوظيفها لها تأثيرات عميقة في البيئة المحليّة، وأيضا ما يصاحب ذلك من مشكلات ثقافية، بسبب أنّ عملية نقلها وزرعها في البيئة المحليّة تنتج لنمط حياتي ونفسي وإجتماعي وثقافي يتأثر بالخصائص الثقافية المميّزة لها، ما يمسّ بالنظام الثقافي للمجتمع بشكل أو بآخر (محمد الفاتح حمدي وآخرون، 2013، الصفحات 280-281)، هي التي تفرض قواعدها في تنظيمه.

4.5. البعد الإعلامي: ويمثله مفهوم العملة الإعلامية

من أهم أبعاد ظاهرة العملة من حيث قوة التأثير، العملة الإعلامية، ذلك لأنها تشكل القوة المحركة لجميع الأبعاد الأخرى. وتمثل العملة الإعلامية الأداة الرئيسية التي تسعى الدول الأقوى في إطارها، والمتمثلة في الدول الغربية، نشر وتصدير نماذجها الاجتماعية؛ الاقتصادية والسياسية والثقافية والقيمية ... وغيرها المرغوب فيها. وكان نتيجة ذلك التطور الكبير الذي حدث في مجال تكنولوجيا الميديا باختلافها والرقمية بالخصوص، ما أحدث لتغيّرات وتحوّلات كبرى أصبحت تهدّد ثقافات الشعوب في خصوصياتها المجتمعية. وتتمثل أهم المحدّدات للعملة الإعلامية -والرئيسية منها- في التدفق الهائل لمضامين الصناعات الثقافية عبر الإنترنت بالخصوص وما رافقه من إنزلاقات عميقة نحو أنماط من التواصل المتحرّز من كلّ أشكال الضبط، القيمي الأخلاقي والأيدولوجي (عبد الله الزين الحيدري وآخرون، 2013، صفحة 58).

ولنفكر على سبيل المثال في أحد الأفلام التي شاهدناها، أكيد أنّه تتكشف لنا أثناء مشاهدتنا لها أنماط مختلفة من القيم والممارسات والسلوكيات وأساليب الحياة الاجتماعية السائدة في مجتمع ما، وقد نتعاطف مع بعض هذه النماذج أو نرفضها حسب اتفاقها أو اختلافها مع ما تحمله من مواقف وقيم، غير أنّنا لا بدّ أن نتأثر، بشكل أو بآخر، بجانب أو جوانب منها. (جيدنز، علم الاجتماع، 2005، صفحة 139)

وتعتبر وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية، اليوم، من العوامل الرئيسية في تكوين ثقافة الفرد وذلك بالنظر إلى مدى فاعليتها في التأثير في النظام الثقافي له. هي التي تمارس وظائف محدّدة وهامة وأدوار تنشئة بالغة الأهمية في تشكيل المفاهيم والرؤى والتصورات الحياتية (طريبه، 2011، صفحة 49)، فليس فيه من شك فيما لها من أثر كبير في تشكيل الوعي الفردي والجمعي كلاهما. فالوسائط هذه تقوم، اليوم، بما كانت تنهض به مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأُسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية في ما مضى، حيث أزاحتها، هي التي تتواجد خارج حدودها وبكفاءة عالية أصبحت ذات تأثير مباشر في التكوين الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي للمجتمعات (ناصر، 2015، صفحة 9).

وتثير الميديا الجديدة والرقمية على وجه التحديد للعديد من القضايا المعقّدة والمتشابكة في المجالات الثقافية باختلافها. ذلك أنّها غيّرت تحديد المعطيات، هي التي صارت تطبع علامتها على ذواتنا، وتثير

التساؤلات حول قيمنا ومداركنا، كما أنّها تعيد أيضا بناء الصلات التي تربطها بالثقافة على حدّ وصف - ريمي ريفيل - (ريفيل، 2018، الصفحات 32-33) والذي يؤكّد بتعبيره: " .. تغيّر التكنولوجيا الرقمية .. ملامح حالتنا الشخصية، وتؤثر في الأشكال الاعتيادية لكلّ من الإعتراف والسمعة الشخصية. وهي تحلّل أيضا - بشكل متزايد - معايير الحكم المستخدمة في المجال الثقافي. إنّ الويب يزعزع أو ينزع حتى شرعية أشكال الإعتراف الموروثة من الثقافة التقليدية." (ريفيل، 2018، صفحة 176) كذلك -مأمون طريبه- الذي يشرح كيف أنّ الرقمي خلخل القطاعات الثقافية التقليدية، وزعزع منطقها الوظيفي الاعتيادي، وساهم في إعادة تشكيل عميق للمشهد الثقافي للمجتمعات (طريبه، 2011، صفحة 39).

هذا، وكما يشرح الباحث -عزمي خليفة- فإنّ هناك نوعين من التغيرات تحدث في الدولة عموما نتيجة الثورة الرقمية، وهي تغييرات على المستوى الكلّي (الماكرو) ناتجة عن الانترنت وما يترتب عنها، ما أدى إلى تغيير في مفهوم القوة وأنماطها وشكل السلطة في المجتمع، وإنتاج أنماط جديدة لها، ذلك أنّ جميع هياكل السلطة تنفكّك نتيجة دخول الرقمي في مقومات القوة؛ سلطة الأب وسلطة المدرسة وسلطة المؤسسة الدينية وسلطة مؤسسات التوزيع الإكراهي للقيم: مثل القضاء والشرطة ... والنتيجة من ذلك أنّ الدولة صارت تواجه تحدّيات وتهديدات وأخطار جديدة متعدّدة تؤثر على وظائفها وأدوارها الداخلية والخارجية على السواء وحتى فيما يتعلق بطبيعتها نتيجة الثورة الرقمية بشكل خاص. وتغييرات أخرى على المستوى الجزئي (الميكرو) نتيجة الانتشار الهائل لمواقع التواصل الاجتماعي التي يتركّز تأثيرها في النظم الاجتماعية في مختلف جوانبها (النظام السياسي والثقافي والاقتصادي وغيرها) (خليفة، 2016، الصفحات 7-8).

ومن أهم آثار العولمة الإعلامية أنّها:

- أدّت إلى تحولات عميقة في طبيعة حياتنا (عماد، 2006، صفحة 200)، وذلك عبر التغيير من عاداتنا وعلاقاتنا، والتأثير في قيمنا وحياتنا وطرق ترفيهنا ... هي التي أصبحت تمسّ الحميمية والهويّة الشخصية، وتغيّر محيط شبكاتنا الاجتماعية (ريفيل، 2018، صفحة 240). حيث تهيمن على الثقافة الجماهيرية العالمية، والتي يكمن خطرها تحديدا في استحالة أن تحدّها الحدود القومية (ستيوارت هول وآخرون، 2001، صفحة 54).

- تجذ الثقافات نفسها أمام تحدّيات وجودية بسبب تأثيراتها، حيث أصبحت مكشوفة أمام تدفق الرسائل والمعلومات والأفكار والسلوكيات والمفاهيم والقيم الجديدة، التي ترغب العولمة تركيزها ثقافيا حاملة معها معان ورموز تؤثر فيها بدءا برموز الفن والرياضة والأزياء والسينما وصولا إلى الأعمال والأطعمة وأنماط السلوك والممارسات اللغوية ... (عماد، 2006، الصفحات 289-290)

5.5. البعد الثقافي: ويمثله مفهوم العولمة الثقافية

العولمة الثقافية أهم أبعاد ظاهرة العولمة اتساعا وتركيبا، ذلك لأنّها تشتمل على الأبعاد الأخرى لها، فهي متشابكة تشابكا عميقا معها. هي التي تمثل بشكل ما الحالة النهائية لظاهرة العولمة. إنّها البعد الإقتصادي والسياسي والقانوني التشريعي والثقافي والديني والأيدولوجي والتكنولوجي والإعلامي لظاهرة تمّ التطرق إليها بشكل كبير من زاوية الإقتصاد والجغرافية السياسية (ليكلرك، 2004، الصفحات 23-24). إنّ إحدى وجهات النظر للعولمة الثقافية تساويها بعملية العولمة نفسها والتي يصبح من خلالها كلّ شعوب العالم معرضين للقيم الثقافية والسياسية والاقتصادية نفسها (جوانيتا إلياس، بيتر ستش، 2016، صفحة 180). وعليه تعتبر العولمة الثقافية تلك الظاهرة التي أنتجت نفس الحسّ العام، في كلّ مكان؛ نفس المعايير والقيم، ونفس الافتراضات العامة، ونفس المعتقدات ... ويمكن رؤية ذلك بكلّ وضوح في الاعتقاد العالمي بضرورة وجود نظم إقتصادية رأسمالية وأخرى سياسية ليبرالية وقانونية تخضع للتشريع الإنساني؛ فبغض النظر عن بعض الاستثناءات، أصبحنا جميعا اليوم رأسماليين ديمقراطيين. إلّا أنّ هذا يتجاوز حدود الإقتصاد ليصل إلى كلّ أشكال الهيمنة خاصة الثقافية منها (ايريك كازدين، إمري زيمان، 2016، صفحة 47).

ومن أهم آثار العولمة الثقافية أنّها: تفرض منطقها الخاص بها فيما يخصّ الأشكال الإقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية الجديدة التي تُفرزها (برغوث، 2007، صفحة 89). هي التي تتغلغل في نسيج المجتمعات الثقافية المحليّة، وتسلب خصوصياتها في العادات والتقاليد والأدب والفنون والقيم الروحية والمبادئ الأخلاقية والجمالية ... حيث تجذ الشعوب نفسها منزوعة من جذورها وروابطها الثقافية والقومية والدينية (سعدي، 2008، الصفحات 281-282).

5.6. البعد القيمي: وتمثله العملة القيمة-الأخلاقية

يمكن التأكيد أنّ الحديث عن العملة في جانبها الإقتصادي أو السياسي أو التكنولوجي أو الإعلامي أو الثقافي، يستدعي الحديث عن العملة في جانبها القيمي-الأخلاقي (صالح فيلاي، آمال حجيج وآخرون، 2013، صفحة 265)، حيث أنّ مركز الاهتمام للعملة هو مجال القيم بأشكالها، هي الهدف الأول والأخير لهذه الظاهرة من طرف الفاعلين الأقوى في إطارها، والذين يسعون وراء نشر وتثبيت قيمهم ومبادئهم المرغوبة؛ قيم الليبرالية الرأسمالية الغربية والتي تتعارض أغلبها والخصوصيات القيمة للمجتمعات غير الغربية.

6. تأثيرات العملة على الهويات الثقافية:

1.6. الهويات الثقافية والعملة:

في ظلّ المناخ الدولي الراهن المتغيّر بسرعة لا متناهية، يتعاظم الخطر الذي يهدّد المجتمعات في خصوصياتها الهوياتية وفي أنظمتها الاجتماعية، ويتضاعف بأشكال غير مسبوق (التوجري، 2004، صفحة 43)، يزحف نحو المزيد من الغزو والعدوان، وهو حقيقة قائمة في حياتنا، نعيشها ونشاهد آثارها المدمرة (التوجري، 2004، صفحة 56). ذلك أنّ نظام العملة المفروض بقوة النفوذ السياسي والاقتصادي والتكنولوجي والعلمي والثقافي ... للقوى المهيمنة يشكل تحدّيات بالغة الخطورة والقساوة على الهويات الثقافية.

وكما يشرح - بلقزيز - فإنّ العملة دشنت طورا جديدا من الفتك بنظام الهويات (بلقزيز، 2017)، ذلك أنّ الهويات الحديثة أصبحت منزوعة المركزية، أي أنّها في حالة من التشرذم، وهذا على حدّ تعبير - هول - (هول، 2008، صفحة 138) هو الذي يصف حال المجتمعات الحديثة بالقول: "يجري تغيير بنيوي يؤدي إلى تحويل المجتمعات الحديثة - من حال إلى حال - وينتج من ذلك تفتيت المشاهد الثقافية للطبقة والجنדרات والعلاقات الجنسية والاثنية والعرقية والقومية. هذه المشاهد التي منحتنا مواقع ثابتة بصفتنا أفراد اجتماعيين. كما أنّ هذه التبدلات تحوّل هويتنا الشخصية .. باقتلاع الذات من مكانها أو انتزاع مركزيتها." وهو ما يعني أنّ العملة تخضع الممارسات الاجتماعية كلّها للفحص بصورة دائمة، الأمر الذي يؤدي إلى التبدل التكويني لطابعها، حيث تتصادم أمواج من التحوّل الاجتماعي، تكون فيه المؤسسات الحديثة إمّا

جديدة بصورة كاملة بالمقارنة مع التقليدية، وإما أنّها تشكل امتدادا ظاهريا مع أشكال سابقة، وإما تكون هذه الأشكال منظمة وفق مبادئ مختلفة تماما، والأهم من ذلك هو تحولات الزمن والمجال وما يُسميه - جيدنز - (نزع النظام الاجتماعي من بيئته - أي إنتشال العلاقات الاجتماعية من سياقات تفاعلها المحلي وإعادة بنائها). ما يؤكده - هول - حينما يشرح كيف أنّ أنماط الحياة التي أوجدتها العملة تبعدنا عن جميع الأنماط التقليدية للنظام الاجتماعي .. حيث أدّت إلى تأسيس أشكال جديدة من الترابط الاجتماعي عالميا. كما بدّلت أكثر المعالم الحميمة والشخصية لوجودنا اليومي (هول، 2008، الصفحات 138-141).

2.6. الهوية الفردية والعملة:

تؤثر العملة في الحياة اليومية للإنسان العادي (جيدنز، عالم جامع: كيف تعيد العملة تشكيل حياتنا؟، 2003، صفحة 20)، هي التي تتغلغل بقوة في حياتنا الخاصة وقد دخلت سياق حياتنا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، أحدثت تغييرات جوهرية في طبيعة تجاربنا اليومية (جيدنز، علم الاجتماع، 2005، صفحة 136)، بإعادتها تركيب الأنماط التي نعيش بموجبها (جيدنز، عالم جامع: كيف تعيد العملة تشكيل حياتنا؟، 2003، صفحة 20). وبرأي - جيدنز - فإنّه من بين جميع التغيّرات المطردة في العالم، لا تغيّر يكتسي أهمية كبرى مثل ذلك التغيّر الذي يحدث في حياتنا الشخصية. ثمة ثورة عولمية تُطرّد في كيفية التفكير في أنفسنا، ولارتباطنا بالناس الآخرين وحتى ارتباطنا بمجتمعاتنا - على حدّ وصفه - (جيدنز، علم الاجتماع، 2005، صفحة 136)، إنّها ثورة تتقدم بشكل متفاوت في مناطق وثقافات متباينة - كما يؤكّد - (جيدنز، عالم جامع: كيف تعيد العملة تشكيل حياتنا؟، 2003، صفحة 83).

ويشرح - جيدنز - كذلك كيف أنّ الأفراد أصبحوا أكثر قدرة على تغيير خيارات حياتهم. أين كانت التقاليد والعادات في الماضي تمارس تأثيرات قويّة على مسالك الناس وحياتهم. وكانت الإعتبارات الثقافية والانتماءات والقيم والأخلاق السائدة التي يُولدون وينشأون فيها تحدّد وتوجّه حياتهم الاجتماعية. غير أنّه، في ظروف العملة، أصبحنا نشهد تصاعد النزعة الفردية، التي تُتيح للناس الإسهام بدور أكبر في تكوين أنفسهم وبناء هويّاتهم. حيث أخذت التقاليد والقيم الراسخة بالانحسار، وتناقص وزن الرموز الاجتماعية التي

كانت تحدّد الملامح الرئيسية لخياراتهم وأنشطتهم. وفي هذا الصدد، فإن الأطر التقليدية للهويّة الفردية أخذت تتفكك لتحلّ مكانها أنماط ناشئة جديدة لها (جيدنز، علم الاجتماع، 2005، الصفحات 136-137).

3.6. الهويّات القومية والعولمة:

باتت العولمة تمسّ الدول القومية في مقوّمات هويّتها الثقافية، ما يضعها أمام تحدّيات كبرى وهي تستشرف الألفية الثالثة (مظلوم، 2012، صفحة 259)، ذلك أنّ الفضاءات الثقافية القومية أصبحت مفتوحة بفعل الظاهرة لتداعيات جديدة، ولعلّ هذا بالتحديد من أخطر النتائج المترتبة على متغيّر الهويّات القومية، التي أصبحت مكشوفة أمام مؤثرات لم تعدّ تنفع معها الدفاعات الثقافية التقليدية للحماية (عماد، سوسيولوجيا الهويّة: جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء، 2017، صفحة 57). فالمازق الذي برز، على مستوى العالم كلّ، هو مدى قوة وحجم التهديدات التي تتعرض لها أنماط الثقافة القائمة والأنظمة الاجتماعية نتيجة الإخراط فيها (جون بيليس، ستيف سميث، 2004، صفحة 787). وهو ما يناقشه - ستوارت هول- بشرحه: "إنّ التأثير العام لعمليات العولمة هو إضعاف أو تقليل أهمية الأشكال القومية للهويّة الثقافية. بالإضافة إلى افتقاد التماهيات القويّة مع الثقافة القومية وتقوية الولاءات والروابط الثقافية الأخرى التي تقع ما دون وما فوق مستوى الدولة-الأمة .. أين أصبحت الهويّات المحليّة والجهوية والجماعية أكثر أهمية. في ما يتعلق بما هو فوق مستوى الثقافة القومية، بدأت التماهيات على صعيد العولمة تحلّ محلّ التماهيات القومية وأحيانا تتجاوزها." ويضيف -هول-: "تتفصل الهويّات القومية اليوم -أيّ يتم نزعها- عن الأزمنة المحدّدة والأمكنة والتواريخ والتقاليد، وتبدو كأنّها (عائمة بلا أيّة قيود). تواجهنا تشكيلة من الهويّات المختلفة التي يبدو من الممكن الاختيار فيما بينها .. على مستوى العولمة تصبح الاختلافات والتمايزات الثقافية التي كانت حتى الآن تحدّد الهويّة، قابلة للاختزال، الأمر الذي يمكّن من ترجمة جميع التقاليد الخاصة والهويّات المميّزة إليها." ذلك أنّ العولمة تؤدي إلى تكسير جميع الهويّات القومية، وتُسفر عن تفتيت القواعد الثقافية المميّزة لها (هول، 2008، الصفحات 162-163).

من الضروري في هذا السياق أن نبحث في إطار الفضاء الاجتماعي كمدخل لفهم طبيعة العلاقة والارتباط والتأثير المتبادلة بين العملة والهويات القومية، والذي يمكن صياغة الفروض الأساسية لها كما يشرح -محمد السيد سعيد- في:

أنّ المجتمع الذي يدخل كطرف في فضاء العملة، وخاصة إذا كان مركبا ومعقّدا وقديما، له تكوينه الاجتماعي وميراثه السياسي والقانوني التشريعي والاقتصادي والثقافي والديني الخاص، وهو بهذا المعنى لا يتشكل من جديد ولا يُولد مع تأثيرات العملة، وليس مجرد مادة خام تشكلها هذه الظاهرة وفقا لمعاييرها وبدون إرادة منها. ومن البديهي في هذا الإطار، أنّ مثل تلك المجتمعات كانت مشتبكة بالأصل في هذه العمليات بأشكالها المحددة في مراحل سابقة. كما أنّها لابد أن تكون قد كوّنت خريطة محدّدة للمواقف من العالم الخارجي. وهذا الاشتباك القائم مع العملة يكيّف بسياسات الدولة وطبيعتها السوسيو-ثقافية بمعنى: بخصائص التنظيم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وبحالة الثقافة القومية فيها. والاستنتاجات التي قد يتوصّل إليها حول أثر العملة في الثقافة القومية من غير الممكن القطع باستمرار الآثار نفسها أو باتخاذها شكل النمو الخطي. ذلك أنّ أيّ تغيّز ملموس في سياسات الدولة وطبيعة نخبة الحكم والحالة الثقافية والسياسية والأيدولوجية والاقتصادية يمكن أن يقود إلى نتائج جديدة. (محمد السيد سعيد وآخرون، 1999، الصفحات 170-172)

4. خاتمة:

في ختام هذه الدراسة، نخلص إلى نتيجة رئيسية والتي مفادها أنّ الجدالات والنقاشات المثارة حول تأثيرات العملة على الهويات الثقافية سيستمر طويلا وسيزداد طرح قضاياها، والسبب من ذلك في كثافة وقوة خطورة الظاهرة والفوضى التي تنتجها. ما يجعل الهويات الثقافية للشعوب والمجتمعات والدول، في مقوماتها المتنوعة والمركبة والمتداخلة، معرضة -أكثر فأكثر- للتحديات والتهديدات والأخطار التي تخرج عمليات مواجهتها عن سلطة الحكومات والشعوب، مهما كانت طبيعة السياسات الثقافية المعتمدة قوّتها وقيمتها في سبيل حماية وتأمين مجال الهوية الثقافية في أبعادها، مستوياتها ومظاهرها. لكن هذا لا يعني -أبدا- الاستسلام للظاهرة باعتبارها قدرا تاريخيا لا مفر منه، مع الدعوة إلى حتمية الاندماج فيها دون مراعاة للخصوصيات

الثقافية. وإنما يستلزم الأمر في جوهره العمل دائما على التصدي لتأثيراتها السلبية مهما بلغت من قوة وحجم تأثير. والسبب من ذلك أنه مهما بلغت الظاهرة من شموليتها الثقافية، فإنه لن يكون هناك ثقافة عالمية ملغية تمام الإلغاء للهويات، بل إنّ العملية ستكون على مسارات مختلفة للتفاعل والتداخل، كون الفضاءات الثقافية -والقومية خصوصا- ستستمر في الوجود معبرة عن الحاجة الملحة للهوية الاجتماعية.

قائمة المراجع:

- كوبر، آدم، (2008)، *الثقافة (التفسير الأنثروبولوجي)*، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكتاب (349).
- كورنيس، إدوارد، (2007)، *الاستشراف: مناهج استكشاف المستقبل*، بيروت-لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون .
- تورين، آلان، (2011)، *براديجما جديدة لفهم العالم*، بيروت-لبنان: المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية .
- أحمد جبرون، وآخرون، (2013)، *اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية*، بيروت-لبنان: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- موني أنابيل، إيجانز بينسي، (2009)، *العولمة: المفاهيم الأساسية*، بيروت-لبنان: الشبكة العربية للأبحاث والنشر .
- كينغ أنطوني، وآخرون، (2001)، *الثقافة والعولمة والنظام العالمي*، القاهرة-مصر : سلسلة الفكر، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة .
- هارنز، أولف، وآخرون، (2001)، *الثقافة والعولمة والنظام العالمي*، القاهرة-مصر: (سلسلة الفكر)، المشروع القومي للترجمة بالتعاون مع المجلس الأعلى للثقافة.
- كازدين ايريك، زيمان إمري، (2016)، *ما بعد العولمة*، مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- بادي، برتران، (2006)، *الدولة المستوردة: غربة النصاب السياسي*، بيروت-لبنان : دار الفرابي .
- بلقزيز، عبد الله، (2017)، *في مفهوم الأمن الثقافي: قضايا الهوية في عصر العولمة*، <https://www.youtube.com/watch?v=QHyFnIao2bg>
- تركي، الحمد، (1999)، *الثقافة العربية في عصر العولمة*، القاهرة-مصر : دار الساقى.
- بيترس، جان نيدرفين، (2015)، *العولمة والثقافة: المزيج الكوني*، القاهرة-مصر: المركز القومي للترجمة.
- جلال، أمين، (2009)، *العولمة*، القاهرة-مصر: دار الشروق.
- إلياس جوانيتا، ستش بيتر، (2016)، *أساسيات العلاقات الدولية*، دمشق-سورية: دار الفرقد للنشر والتوزيع.

بيليس جون، سميث ستيف، (2004)، *عملة السياسة العالمية*. دبي-الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث. توملينسون، جون، (2008)، *العملة والثقافة: تجربتنا الاجتماعية عبر الزمان والمكان*، الكويت: دار عالم المعرفة (354)، عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

جيدنز، أنطوني، (2003)، *عالم جامع: كيف تعيد العملة تشكيل حياتنا؟* بيروت-لبنان: المركز الثقافي العربي. جيدنز، أنطوني، (2005)، *علم الاجتماع*. بيروت-لبنان: المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، مركز دراسات الوحدة العربية.

ليكلرك، جيرار، (2004)، *العملة الثقافية: الحضارات على المحك*، بيروت -لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة. مدن، حسن، (2018)، *أعمال ملتقى الأمن الثقافي*، مؤسسة عبد الحميد شومان، مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافي. من: <https://www.youtube.com/watch?v=ru-ri>

كوش، دونيس، (2007)، *مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية؟*، بيروت-لبنان: المنظمة العربية للترجمة، توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية.

غارودي، روجيه، (2002)، *كيف نصنع المستقبل؟*، مصر: دار الشروق. ريفيل، ريمي، (2018)، *الثورة الرقمية، ثورة ثقافية؟* الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الميلاد، زكي، (1999)، *المسألة الحضارية: كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير*، بيروت-لبنان: المركز الثقافي العربي. برايك، سام، (2015)، *القومية في عالم العملة*، القاهرة-مصر: المركز لقومي للترجمة. صالح، سامية، (2016)، *عملة القيم وقضايا المرأة في الخطاب الإصلاحي المعاصر*، أطروحة دكتوراه في العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر (3)، الجزائر.

هول ستيوارت، وآخرون، (2001)، *الثقافة والعملة والنظام العالمي*، القاهرة-مصر: المجلس الأعلى للثقافة بالتعاون مع المشروع العربي للترجمة.

هول، ستيورات، (2008)، *حول الهوية الثقافية*. مجلة العربية لعلم الاجتماع، بيروت-لبنان، (العدد الثاني). الصديقي سعيد، وآخرون، (2006)، *السيادة والسلطة: الآفاق الوطنية والحدود العالمية*، بيروت-لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

بن جديد، سلوى، (2012)، *العملة الرأسمالية: "وحدة المشهد الحضاري العالمي"*. مجلة السياسة الدولية، العدد 198.

العجيلي سمهي، هايدن باترك، (2016)، *النظريات النقدية للعملة*، بيروت-لبنان: المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية.

- فيلاي صالح، حجاج آمال وآخرون، (2013)، المغرب العربي: ثقل الموارث ونداء المستقبل، بيروت-لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
- ناصر، عبد الباسط محمد، (2015)، الإعلام الفضائي والهوية الثقافية، الاسكندرية-مصر: دار المعرفة الجامعية.
- شعبان، عبد الحسين، (2012)، المسيحيون والربيع العربي: في إشكاليات الديمقراطية والتنوع الثقافي في العالم العربي، أربيل-العراق: دار اراس للطباعة والنشر.
- الداوي، عبد الرزاق، (2013)، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات: حوار الهويات الوطنية، الإمارات العربية المتحدة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- برغوث، عبد العزيز، (2007)، الشهود لحضاري للأمة الوسط في عصر العولمة: دراسة في أهمية التجديد الثقافي والتربوي والتعليمي، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الثقافة الإسلامية.
- التوجري، عبد العزيز بن عثمان، (2004)، العالم الإسلامي في عصر العولمة، القاهرة-مصر: دار الشروق.
- عبد الغني عماد. (2006). سوسيولوجيا الثقافة: المفاهيم والإشكاليات .. من الحداثة إلى لعولمة . بيروت-لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية .
- عماد، عبد الغني، (2017)، سوسيولوجيا الهوية: جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء، الإمارات العربية المتحدة: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الحيدري، عبد الله الزين، وآخرون، (2013)، الإعلام وتشكيل الرأي العام وصناعة القيم، بيروت-لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
- خليفة، عزمي، (2016)، تحولات الدولة القومية والسلطة (دراسة في انعكاسات المجتمع الشبكي على الحكم وعلاقات السلطة). وحدة الدراسات المستقبلية، مكتبة الإسكندرية-مصر، أوراق (العدد 22).
- طريه، مأمون، (2011)، علم الاجتماع في الحياة اليومية: قراءة سوسيولوجية معاصرة لوقائع معاشة، بيروت-لبنان: دار المعرفة.
- فيدرستون، مايك، (2005)، ثقافة العولمة (القومية والعولمة والحداثة)، مكتبة الأسرة (سلسلة الفكر)، بالتعاون مع المشروع القومي للترجمة (المجلس الأعلى للثقافة) .
- السيد سعيد محمد وآخرون، (1999)، الفكر العربي بين العولمة والحداثة وما بعد الحداثة، القاهرة-مصر: قضايا فكرية الكتاب 29.
- حمدي، محمد الفاتح وآخرون، (2013)، الجزائر-إشكاليات الواقع ورؤى المستقبل، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

بوبوش محمد، وآخرون، (2006)، السيادة والسلطة: الآفاق الوطنية والحدود العالمية، بيروت-لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

مظلوم، محمد جمال، (2012)، الأمن غير التقليدي. الرياض-السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث.

سعدي، محمد، (2008)، مستقبل العلاقات الدولية: من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام، بيروت-لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية.

بركات، محمد مراد، (2001)، ظاهرة العملة: رؤية نقدية، الدوحة-قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
العالم محمود أمين، وآخرون، (1999) العملة .. وخيارات المستقبل، القاهرة-مصر: سلسلة كتاب: قضايا فكرية.
قبلان، مروان، (2017)، عصر التحولات الكبرى: قراءة في تقرير (إتجاهات عالمية: مفارقات التقدم الإنساني).
مجلة استشراف للدراسات المستقبلية-المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، (الكتاب الثاني).